ALMORTAJA.COM

تمت ترجمة هذه المقالة من قِبل مجموعة موقع المرتجى و تنشر و تتوزع تبرعياً.

أي نسخة من محتويات هذا المقالة دون ذكر المصدر غير جائزة وتحرم شرعاً

أي بيع مقالات هذاالموقع حرام شرعاًويخضع للملاحقة القانونية

# محتويات

دور علامات الظهور في هندسة الدين ..... 2

**مقدمة** ..... 3

فلسفة علامات الظهور ..... 4

تمايز الأصول الحاكمة وعلامات الظهور ..... 5

1- أصالة الأصول وإكمال العلامات ..... 5

2- استخدام الأصول في كافة الحالات والعلامات في حالات خاصة ..... 6

3- لايمكن تفسير الأصول خطئاً ويمكن ذلك في العلامات ..... 6

ملخص ..... 7

**الموضوع:**

# دور علامات الظهور في هندسة الدين

**الدكتور نصرت‌الله آيتي**

# مقدمة

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

**«لا يقوم بدين الله إلّا من أحاطه من جميع جوانبه».**[1]

يمكن دراسة وتحليل المباني والمفاهيم الدينية من منظارين:

المنظار الأول: دراسة وتحليل المباني والمفاهيم الدينية بشكل مستقل وعلى حدة أما المنظار الثاني: فهو الالتفات إلى كل مبنى ومفهوم من خلال المجموعة الدينية والدور الذي يلعبه في

هندسة الدين، وكذلك النسبة مع سائر أجزاء الدين.

ومن الواضح أن المنظار الثاني يمكن الوصول إليه عبر التصوير الصحيح والتحليل الأكثر شمولية، لأن الدين حلقات متصلة مع بعضها ومنسجمة، لها أهدافها الخاصة.إذ يمكن التعرف على المنزلة الحقيقية لكل مفردة من تلك المباني والمفاهيم من خلال ما تشغله من ثقل وحجم في داخل المجموعة وتناسبها مع سائر الأجزاء.

ويمكن مشاهدة علامات الظهور عبر هذا المنظار أيضاً، والحصول على نظرة شاملة وجامعة، يعني تحليل مفردات تلك المباني والمفاهيمم من خلال الالتفات إلى المجموعة الدينية، وتاسبها مع أهداف الدين والمشروع الديني وسائر أجزائه.

وماذكر في الكتب المبينة لفلسفة علامات الظهور إنما هو منظار مستقل للعلامات عادة، أي بمعنى: لحاظ علامات الظهور بشكل مستقل، وأن لكل منها أداءها الخاص، ولكن يبدو من ذلك، أن هذا المنظار لا يحكي عن كافة الحقائق حول علامات الظهور، والذي يكمل تصويرنا لهذا المبنى والمفهوم الديني هو تلك النظرة الشمولية والجامعة تحديداً.لأننا إذا قبلنا أن للدين هدفاً، وأن له مشروعاً للوصول إلى هذا الهدف، فمن الطبيعي في القيام بدراسة وتحليل صحيح للعلامات التي تعد بنفسها جزءا من المباني والمفاهيم الدينية، أن يكون هناك التفات إلى ذلك الهدف والمشروع وسائر أجزاء الدين.

أما في ظل الالتفات إلى هذا الهدف والمشروع وسائر أجزاء الدين، فبإمكاننا تفسير ماهية بحث العلامات وأداء كل منها، وينبغي متابعة البحث حول علامات الظهور في الدين كله والهدف والمشروع الديني في مكان آخر.

إن ما يمكن بحثه وتناوله هنا هو علاقة ونسبة بحث علامات الظهور في مقارنتها بأجزاء الدين الأخرى، والتي لها ارتباط بهذا البحث.

والذي يبدو من المجموعة الدينية أن هناك تقارب وصلة عميقة بين الأصول الحاكمة[2] على الحركة بصورة خاصة مع بحث علامات الظهور.لأن علينا تكاليف بالنسبة للإمام المهدي عليه السلام في عصر الغيبة، هذا من جهة، فهي وإن كانت من سنخ التكاليف الفردية، لكن أساس مسئولياتنا تجاه الإمام المهدي عليه السلام تعد مسئوليات اجتماعية، لأن للإمام أهداف، منها:

---

1. كنز العمال، المتقى الهندي، ج3، ص84.
2. لتوضيح الاصول الحاكمة ينبغي القول بأن للدين مباني و اهداف، و تكاليف أيضاً ملقاة على عاتق المكلفين. لكن السؤال هو: هل بمحض وجود التكليف الشرعي، يمكنني القيام بعمل، أم أنه مضافاً للوظيفة المذكورة، لوحظت معايير أخرى أيضاً ؟فمثلاً، هذا التكليف هو: لا ينبغي التعامل مع نظام الطاغوت، يسمعه الجنود بآذانهم في أحد المعسكرات؛ فعلى اساس هذا التكليف الديني، هل على الجميع أن يفروا ويهربوا من داخل المعسكرات ؟ من الواضح هنا أن الجواب هو النفي؛ لأن التكليف العام في ظل المعايير و الاصول الحاكمة التي يمكن أن تقول لي: ما هو دورك الآن في قبال الحكم الشرعي ؟ وماذا عليك أن تفعل بدقة؟فمثلاً، أداء التكليف المذكور للجنود لا يجنى منه شيء لعدم فاعلية معسكرات الجنود بانيفروا ويهربوا هناك، وتقول للآخر الذي يعيش في لويزان، عليكم أن تنظفوا تلك المساحات، ومعناه البقاء واحتدام حدة الصراع دون جدوى، ويقول للآخرأيضاً عليك البقاء والحصول على معلومات، وللثالث عليك البقاء واصطناع الحلقات و النفوذ.فيكون قصدنا بناء على هذا أن نعرف الاصول الحاكمة: على أنها معايير وضوابط تبين وتظهر للمكلف أداء التكليف العام الملقى على عاتقه، ما الذي عليه أن يفعل بدقة؟.

الإعداد للظهور وتحقق الأرضية له في التمهيد لبناء وتشكيل المجتمع.فعلينا إذاً في حدود مسولياتنا وقابلياتنا أن ندعم الإمام لكي يصل إلى أهدافه المنشودة، ولا يتحقق هذا الإنجاز العظيم بصورة فردية، والسير إلى الأمام، وعلى هذا، ينبغي مرافقة جماعة، واصطحابهم، وهذه هي بداية الحركة الاجتماعية لتحقيق الهدف الاجتماعي.

ومن جهة أخرى، ستتزامن هذه الحركة الاجتماعية الواسعة والشاملة مع حركة السفياني أو اليماني التي عدت من علامات الظهور، ومن هنا نعلم:أن لو كان لعلامات الظهور استراتيجيات وأداء معين؛فإن أهمها سيتعلق بالجانب الاجتماعي، يعني أن تكون علامات الظهور الدليل لحركة المجتمع للإعداد للظهور، والقيام بالوظائف والمسئوليات المرسومة في قبال الحركات الاجتماعية التي تمت كحركة اليماني والسفياني.

ومع هذه التوضيحات، السؤال المطروح هنا هو:

هل أن الطريق الوحيد أمام الدين هو هداية المجتمع، في شأن الإقدام و الحركة، أو في كيفية المواجهة مع الحركات التي بدأت، وأنها من علامات الظهور؟إذ ليس في الدين أصول ومعايير:أن المؤمنين إذا واجهوا حركة اجتماعية أو كانوا هم ينوون القيام بنشاط وحركة اجتماعية، فمسئوليتهم تقتضي أن يعرفوا ماذا عليهم أن يفعلوا؟ومن أين يبدأوا؟وفي أي الظروف يمكنهم القيام بذلك؟وإلى أين يتقدموا ويواصلوا هذا الزحف والمدّ؟و...

ومن الواضح أن الإسلام هو دين شامل وجامع، يتضمن الهداية و العديد من البيانات والإرشادات، وهي تعلمنا كيفية القيام بالوظائف والمسئوليات في كل حالة وفي أي زمان ومكان، وعلى هذا ستكون الإجابة

على تلك التساؤلات والتساؤلات المشابهة، مرتكزة على أصول حاكمة على الحركة، فلو واجهنا مثلاً حركة اجتماعية كحركة اليماني أو السفياني، فستظهر لنا الأصول الحاكمة على تلك الحركات:من نساير من تلك الحركات ومن نعارض؟فتقول لنا هذه الأصول الحاكمة مثلاً:إذا لم تكن دعوته لنفسه بل دعوته للإمام، كان ذلك في محله، وبمنظار ضعف العدو أو قوة الأنصار في وضع مطلوب وجيد و...غيره، وإلا فلا، بل أعد القوات وتغلغل في أعماق صفوف العدو، وأعد العدة للقيام بحركة ومواجهة مطلوبة!وعلى هذا الأساس، عرفنا أن من يخطط ويبرمج إنما يخطط ويبرمج لمباني وأهداف الدين من جهة، وتكاليف الدين من جهة أخرى، وصياغة الأصول والمعايير الدينية في ظروف مختلفة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى:قدرته على التعرف على وظائفه ومسئولياته في أي الحالات وتناسب الظروف تجاه الإمام، ويكون له حركة أيضاً مع الحركات الموجودة في المجتمع، والإقدام على ذلك من خلالها، سواء حصلت علامات الظهور أم لم تحصل!.

## فلسفة علامات الظهور

يظهر على ضوء التوضيحات المذكورة المتقدمة السؤال التالي:أننا لو أردنا القيام بمسؤلياتنا ووظائفنا في كافة الظروف والحالات من خلال دعم الإرشادات الدينية والأصول الحاكمة على الحركة، فبأي الأهداف يتم استعراض علامات الظهور؟وماذا يهدف الأئمة المعصومين عليهم السلام في بيانهم علامات الظهور؟

يمكن الإجابة على هذا السؤال:

بأن علامات الظهور يمكن أن تثمر في موضعين على الأقل:

الموضع الأول:المحل الذي يجهل فيه الناس، بسبب إهمال المتصدين والمسئولين في المجال الديني، أو غفلتهم عن هذه البيانات والمعايير.

الموضع الثاني:المحل الذي لا يصلون فيه إلى الهداية على أساس المعايير والضوابط الموجودة، بسبب الابتلاء بفخاخ الشبهات والضجيج الإعلامي وافتعال الأجواء من قبل جبهة الباطل وتعقيد الأوضاع.

فيمكن للعلامات هنا أن تحل المشكلة، لتتم الحركة بالاتجاه الصحيح على ضوئها.

وللتوضيح أكثر:يمكن مراجعة ما قام به النبي صلى الله عليه وآله في زمن الفتنة والتعلم منه ذلك.

كلنا يعلم أن النبي صلى الله عليه وآله كان قد تحدث كثيراً عن إمامة علي عليه السلام وخلافته من بعده، وأظهر ذلك بالشواهد والبينات والنصائح والإرشادات والمواعظ، وأثبت أحقية الإمام علي عليه السلام، ولزوم اتباع

الناس له من بعده، وقد بلغت الشواهد والبينات من الكثرة، أن أحداً لو أراد اتباع الحق ومعرفته، فبمجرد قراءته لهذه الشواهد واطلاعه عليها، لأمكنه التعرف والوصول إليها.

وعلى كل حال، بيّن النبي صلى الله النبي عليه وآله علامات أخرى بعد الإفصاح عن تلك الحقائق والكشف عنها، وعرض ضوابط وقرارات في ذلك، فقال:

**«تقتل عمار الفئة الباغية»**[3].

أفهم النبي صلى الله عليه وآله المسلمين من خلال هذا الحديث الصحيح أنهم متى ما عجزوا عن تشخيص الحق من الباطل في أجواء الفتنة، أن يعلموا أن الذي يقتل عماراً هم جبهة الباطل.

أو ماذكره صلى الله عليه وآله عن كلاب الحوأب، وأن إحد نسائه لا تخطو في مسير الحق تنبحها كلاب الحوأب[4].

وأكد أيضاً على صدق لهجة أبي ذر الغفاري، فما دام أبو ذر ينطق بصدق لهجته عن انحراف عثمان، فالناس الذين ابتلوا بالفتنة قادرون على تشخيص البئر من الطريق كما يقال، فقال صلى الله عليه وآله:

**مَا أَظَلَّتِ الْخَضْرَاءُ وَ لَا أَقَلَّتِ الْغَبْرَاءُ عَلَى ذِي لَهْجَةٍ أَصْدَقَ مِنْ أَبِي‌ذَرّ**[5].

ومن الواضح أن وجود هذه العلامات لا يعني عدم الحاجة إلى البينات والمعايير، وليس معناه أن النبي صلى الله عليه وآله لم يكشف عن تشخيص الحق من الباطل، بل شهد التاريخ أنه صلى الله عليه وآله كشف عن هذه الحقيقة في كافة مراحل رسالته صلى الله عليه وآله، وبين تلك المعايير. ومع ذلك كله، وضع صلى الله عليه وآله متممات لذلك وهي العلامات، فعرّف عنها في وقت الحاجة والضرورة لمن جهل الأصول والمعايير، أو التبست عليهم الشبهات، وكانوا عاجزين في الأجواء الملوثة التي أثارها العدو عن الفهم الصحيح لتلك المعايير، والقدرة على بيان مسير الحق.

ولعلامات الظهور أيضاً إلى جانب الأصول والضوابط الدينية دور مكمل ومساعد، وكونها مفيدة أثناء الجهل أو سيطرة الشبهات، ولها أداء سلبي وإيجابي. ففي ظل الأداء السلبي يمكن معرفة المدعين كذباً وزوراً، وكذب المدعين للمهدوية قبل تحقق العلامات الحتمية، وإمكان الأمل والتسريع في الإعداد والتهيؤ في الأداء الإيجابي.

وينبغي التأكيد أيضاً أن لهذه كلها دوراً مكملاً فقط، والدور الأصلي في الهداية إنما يتم على عهدة تلك الأصول، والضوابط الموجودة في الدين، والأصول والضوابط المقررة المتعلقة بكافة الأزمنة والأمكنة وكافة الحالات والظروف، ومنها عصر الغيبة.

### تمايز الأصول الحاكمة وعلامات الظهور

اتضح مما سلف أن هناك وجوهاً للتمايز بين الأصول الحاكمة وعلامات الظهور، وهي عبارة عن:

#### 1- أصالة الأصول وإكمال العلامات

لعلامات الظهور في المقارنة بالأصول والمعايير دور فرعي، لتحل في الرتبة الثانية، وبعبارة أخرى: لها دور المكمل، وأن أداء المؤمنين في عصر الغيبة هو أكثر من الاستناد لعلامات الظهور، بل ينبغي أن يرتقي إلى الرتبة الأولى على أساس الأصول والضوابط العامة.

3. عيون أخبار الرضا، الشيخ الصدوق، ج1، ص68.
4. رسائل المرتضى، السيد المرتضى، ج4، ص64.
5. علل الشرايع، الشيخ صدوق، ج1، ص176.

2- استخدام الأصول في كافة الحالات والعلامات في حالات خاصة

عندما تعاني الروايات والنصوص لعلامات الظهور في كثير من الحالات من ضعف السند أو عدم وضوح الدلالة، أو وجود الشكوك والترديد في تشخيص مصاديقها وتطبيقاتها على الموارد في الخارج، فلا تكون روايات علامات الظهور محل ثقة واعتماد، إذ في عصر الغيبة المليء بالصعود والنزول، وقعت أحداث جمة، تجاوزت الألف حدث اجتماعي، لم يشر لها في روايات علامات الظهور، وعلى هذا، إذا أردنا صرف النظر عن الأصول الحاكمة ومعايير الدين العامة، واكتفينا بروايات علامات الظهور فقط، فلا نقدر أن نتخذ موقفاً صحيحاً تجاه هذه الوقائع والأحداث، ولكن في مثل هذه الحالات، ومع التمسك بمثل هذه المعاييروالملاكات الدينية، فبإمكاننا اتخاذ موقف صحيح تجاه الوقائع والأحداث الاجتماعية، وعلى هذا، لا نظير لدور الأصول والمعايير الدينية في مقارنتها بعلامات الظهور.

ومن ناحية أخرى، لو كان هناك ثقة واعتماد بسند ودلالة روايات علامات الظهور، ولم يكن هناك مشكلة أيضاً في شفافية التطبيق على المصداق الخارجي، فهناك احتمال وجود مصداق آخر كذلك، يعني أن هناك احتمال أيضاً، يمكن أن يتحقق في المستقبل مصداق آخر، قد تنطبق عليه الروايات والنصوص، وأن هذا المورد الآخر هو غرض الإمام الحقيقي، وليس المصداق الأول، إلا إذا تحققت مجموعة من علامات الظهور بعضها إلى جانب البعض الآخر، وفي هذه الحالة، يضعف جداً احتمال تكرار المصداق، فمثلا، ينتفض شخص في الشام، ويحتل خمس مناطق كما ذكرت الروايات، فيقتل الكثير في العراق والمدينة، ويخرج في مثل هذا الوقت رجل مصلح من اليمن، ويعلو لواء الحق في خراسان أيضاً، و...فنثق من خلال مجموع الوقائع والأحداث المذكورة أن الذي انتفض في الشام هو السفياني، وأن الذي ظهر في اليمن هو اليماني، والثالث في خراسان هو الخراساني.

ومن الواضح أيضاً، أننا لو أردنا الانتظار في هذا المورد، ليتم تشكيل هذه المجموعة، ثم نفهم بعد ذلك، ماذا علينا أن نفعل؟لضاعت منا فرصاً كثيرة أدراج الرياح، بل ربما انتهى كل شيء، في حين أننا التفتنا إلى المعايير والبينات والارشادات والمواعظ الدينية مسبقاً، وعلمنا منذ البداية بهذه التحركات بل حتى قبل تحققها وتواجدها، لكن ماذا علينا أن نفعل؟وماهو القرار والموقف الذي علينا أن نتخذه؟

يريد هؤلاء أن ينتظروا، ليخرج السفياني، اليماني، الخراساني، ومن ثم يفهموا ماذا عليهم أن يفعلوا؟مثلهم كمثل من لايشخص الحق ما دام عماراً لم يذهب إلى الجلاّد ولم يقتل!

حقاً!!كم هناك فرق بين هؤلاء قبل استشهاد من هم أشبه بعمار، بالركون إلى البينات وموازين الدين، فيعتقدوا أن علياً على الحق، وبين هؤلاء الذين لم يستيقضوا ويستفيقوا من غفوتهم ما لم يرق دم عمار على الأرض؟!

3- لايمكن تفسير الأصول خطئاً ويمكن ذلك في العلامات

النقطة الأخرى التي تبين مدى الأهمية الغير مشابهة للأصول ومعايير الدين العامة في المقارنة بعلامات الظهور، هي: أن بعض العلامات التي تمتلك خصائص التفسير الخاطئ أو إعداد المشابه المضاهي لها، كما قام معاوية بتوجيه قتل عمار لإضلال الرأي العام فقال: جاء علي بعمار فألقاه بين أسيافنا، فالقاتل لعمار هو علي!أو كما ورد في الرواية، أن صيحة من السماء تنادي بوقوع حادثة مدهشة ومعجزة، فيصيح الشيطان مثلها يسمعه من في الأرض والسماء، فيشتبه الأمر على كثير!والملفت للنظر أن الروايات صرحت أن من ينجو من فتنة الشيطان هم من عرفوا الأصول والمعايير، وإليك ألفاظ الرواية كما يلي:

**عَنْ زُرَارَةَ بْنِ أَعْيَنَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ عليه السلام يَقُولُ: يُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: إِنَّ فُلَاناً هُوَ الْأَمِيرُ، وَ يُنَادِي مُنَادٍ: إِنَّ عَلِيّاً وَ شِيعَتَهُ هُمُ الْفَائِزُونَ. قُلْتُ: فَمَنْ يُقَاتِلُ الْمَهْدِيَّ بَعْدَ هَذَا؟ فَقَالَ: إِنَّ الشَّيْطَانَ يُنَادِي: إِنَّ فُلَاناً وَ شِيعَتَهُ هُمُ الْفَائِزُونَ _ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ _. قُلْتُ: فَمَنْ يَعْرِفُ الصَّادِقَ مِنَ الْكَاذِبِ؟ قَالَ: يَعْرِفُهُ الَّذِينَ كَانُوا يَرْوُونَ حَدِيثَنَا، وَ يَقُولُونَ: إِنَّهُ يَكُونُ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ، وَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ هُمُ الْمُحِقُّونَ الصَّادِقُون[6].**

نشاهد على أساس ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام: أن تشخيص علامات الظهور بالعودة إلى الحقائق كاعتماد معيار أهل البيت عليهم السلام، والثقة والاعتقاد بأحقيتهم، هي بنفسها أصول ومعايير أسمى من علامات الظهور، وهي قابلة للتشخيص أيضاً.

## ملخص

نستنتج مما سلف:

إذا تعارضت الأصول الحاكمة على الحركة مع علامات الظهور، كما لو نهي مثلاً عن معايير دينية ترافق حدثاً اجتماعياً، إلا أن روايات علامات الظهور تأمر به، فلو أمكننا تطبيق الروايات على مصداق خارجي بصورة قطعية ومتيقنة، ففي هذه الحالة، تقدم الأصول والضوابط العامة على علامات الظهور، لأن الأصول ضوابط عامة تتواجد في كل مكان، ولها صبغة الدوام والشمول، أما العلامات فهي ناظرة إلى المصداق الخارجي والتوصيات الفرعية.

وبعبارة أخرى: إنما قيلت العلامات لأجل هذا وهو: إننا من خلالها يمكننا تحديد المعايير والمفاهيم الدينية العامة، والعمل على ضوئها، وعلى كل حال، تقدم الأصول والمعايير على علامات الظهور عند التعارض.

إن ما سلف ذكره، يمكن أن يتضمن هذا الخطاب وهو: أن وظيفة ومسئولية علماء الدين في أمر هداية المجتمع في الدرجة الأولى هو: اعتماد الدين على الإرشادات والبينات، فإذا أراد علماء الدين إيصال الناس إلى مرحلة الانتظار والإستعداد، وتدفق ينبوع الإنتظار المتصل بأعماق نفوس الشيعة وأرواحهم، فينبغي بناء هذا الأمر الهام على معارف عميقة في الدين، كالالتفات إلى قدر ومنزلة الإنسان والاستعدادات الظاهرة والباطنة فيه، وحالات الارتقاء والتعالي الحاصلة عنده، وبإمكانه نيلها والوصول إليها، والاضطرار إلى حجة الله-العالم بكافة الأمور والمتحررمن كل القيود-لإظهار ارتقائه وتعاليه، ومسايرته إلى الأبد حتى الوصول إلى منزله المنشود.

إن هذه النقاط العميقة ونظائرها:

هي تلك الإرشادات والمعايير الدينية، التي لو تفطن لها الانسان، فسوف لن يغفل لحظة واحدة عن الإمام، بل يعد الثواني واللحظات للقائه ورؤيته، ويرى أن العيش بدونه خسارة، والتنفس في عالم لا يظهر فيه إمامه، صعب لا يستساغ ولا يطاق، وأنه سينفق كل ما عنده من مال وثروة من أجل الوصول إليه.

إن من وصل إلى هذه المنزلة والنظرة، لا يهمه أن تلك العلامة هل وقعت أم لا؟ليفتح عينيه ويستيقظ على رؤية طلعته البهية ووجهه الكريم، وتتقد في قلبه ووجدانه شعلة أمل الظهور، فيستعدد ويتهيأ له، ويستيقظ ويستفيق قبل هذا، تزامناً مع الأمل بالظهور، وليس الاستعداد والتهيؤ فقط لإدراك محضر إمامه عليه السلام، بل اتصاف هذا المجرى بالسرعة، فلا يقف بوجهه مانعاً يعيق طريقه.

ولكن ينبغي فهم أن الدين جاء لهداية البشر، فأكد في أول خطوة منه على المعايير والأصول، لذا، ينبغي تواصل الجهود لمعرفة العلامات بحسبها ومنزلتها، على ضوء الأصول لا أكثر.

6. الغيبة للنعماني، الباب14، ح28، ص272.